

مطبوعات حديثة

الامتيازات الأجنبية

«تأليف محمد عبد الباري»

(الامتيازات الأجنبية) — علة الشرق عامه، والدول الاسلامية منه خاصة. كانت مخفة الكريم المصيف، فلقد بها عنق المضيف الضيق . فعادت مع الايام غالباً في عنقه ما يستطيع منه فكاكاً ، ولا يطيق معه حراكاً . . . وليس يعرف شر هذه الامتيازات ، الا اسرؤ فضي عليه نكك الطالع ان يعامل في بهذه اجنبياً سيء المعاملة . شرس الطبيعة ، او آخر على القضا ، وكان احد الخصمين في احدى قضایاه اجنبياً ، فهناك القانون مدون ، والحق مضاع . فلا أوراق تبلغ ، ولا مجالس تعقد ، ولا أحكام تنفذ — ان هي نفذت — الا بشق الأنف ، وبعد السنين الطوال .

فليس عجيباً بعد هذا ان لا تعد في الدول المسئلة دولة ثرهقةـا هذه الامتيازات ، ولا غريبـاً ان يكون هـم الدولة اول ما تستقل ان ثقلت من ربقة هذا القيد . هـما كلـهـا الامر . ومن لم تستطعـهـ من الدول غالباً ، كما فعلـتـ تركـياـ والـفرـسـ والـافـانـ والـصـينـ والـيـابـانـ ، حـاوـلـهـ طـلـبـاًـ ، كـاـنـفـعـلـ الدـوـلـ الـمـسـتـضـمـنةـ إـلـىـ الـيـوـمـ ، وـمـنـهـ هـنـحنـ وـمـصـرـ .

شـتـانـ ماـ يـوـجـيـ عـلـىـ كـوـرـهـاـ . . . وـيـوـمـ حـيـانـ اـخـيـ جـاـبـ

هـذاـ مـادـعـاـ السـيـدـ الفـاضـلـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـبـارـيـ إـلـىـ اـنـ بـصـعـ كـتـابـهـ (ـالـامـتـيـازـاتـ الـاجـنبـيـةـ)ـ وـلـقـدـ قـدـمـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـدـكـتـورـ عـبـدـ الرـازـقـ السـنـهـوريـ بـمـقـدـمةـ مـمـتـمهـ مـلـأـيـ بـالـأـنـظـارـ الـقـانـونـيـةـ،ـ تـعـرـضـ فـيـهـ لـمـقـرـنـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـنـقـدـهـاـ نـقـدـاـ صـحـيـحاـ وـجـرـحـهـاـ مـنـ حـيـثـ مـسـاـهـمـهـ بـاسـقـلـالـ مـصـرـ الـقـضـائـيـ .ـ ثـمـ ثـنـاؤـ الـمـؤـلـفـ الـكـلـامـ فـبـرـهـنـ عـلـىـ «ـاـنـ بـيـنـ الـامـتـيـازـاتـ مـعـارـضـةـ لـمـبـدـاـ الـمـساـواـةـ،ـ وـهـدـمـ لـاـهـمـ اـرـكـانـ الـقـانـونـ الـعـامـ،ـ وـقـضـاءـ عـلـىـ سـلـطـانـ الدـوـلـةـ»ـ .ـ وـمـضـيـ يـقـدـمـ الـحـجـةـ بـعـدـ الـحـجـةـ عـلـىـ فـسـادـ هـذـاـ النـظـامـ،ـ وـيـهـدـمـ الـمـذـرـةـ بـعـدـ الـمـذـرـةـ يـسـنـدـ إـلـيـهـاـ الـفـاصـبـ فـيـ نـبـرـ بـرـ مـوـقـعـهـ وـتـمـسـكـهـ بـالـامـتـيـازـاتـ،ـ وـلـوـاتـ الـحـقـ بـنـالـ بـنـسـهـ

وقوته ، لكن خليقاً بـشـل العـجـجـ الـفـي أدـلـيـ بـهـاـ المؤـلـفـ انـ تـدـفـعـ عنـ مـصـرـ هـذـاـ الكـابـوسـ .
ولـكـنـ تـسـمـعـ منـ ؟

وـهـلـ الـاـبـقاءـ عـلـىـ هـذـهـ الـاـمـتـياـزـاتـ ، وـتوـسيـعـ وـلـاـبـتـهاـ بـشـمـوـهـاـ مـنـ لـمـ تـكـنـ تـشـمـلـ مـنـ قـبـلـ ،
وـالـاسـتـسـاكـ بـهـاـ مـنـ غـيرـ تـبـدـيلـ وـلـاـ نـعـدـيلـ ، الـأـ دـلـيلـ عـلـىـ انـ الغـرـبـ يـرـيدـ انـ يـبـقـيـ هـذـهـ
الـاـمـتـياـزـاتـ فـيـ حـيـثـ يـسـطـعـ مـنـ بـلـادـ الشـرـقـ لـسـبـبـ آخـرـ غـيرـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـاـ مـنـ وـجـهـةـ
الـحـقـ وـالـعـدـلـ ، وـحـمـاـيـةـ الـقـلـةـ ، الـجـنـسـيـةـ اوـ الـمـذـهـبـةـ ؟

وـاسـتـنـجـ المـؤـلـفـ انـ الـاـمـتـياـزـاتـ لـيـسـ مـصـدرـهـ اـسـلـامـيـاـ «ـ وـاـنـاـ هـيـ مـنـ اـصـلـ رـوـمـانـيـ
عـرـفـهـ اوـرـ باـ قـبـلـ اـنـ تـعـرـفـ الـاسـلـامـ .ـ وـأـسـاسـ هـذـاـ النـظـامـ فـكـرـةـ (ـ مـحـلـيةـ القـوـانـينـ
وـمـسـكـنـهـ)ـ وـاـصـلـ هـذـهـ فـكـرـةـ انـ الـفـاطـمـيـنـ الـرـوـمـانـ جـرـواـ عـلـىـ تـرـكـ الـوـلـاـيـاتـ الـاـغـرـيـقـيـةـ
الـرـاقـيـةـ نـيـاشـرـ نـظـيـمـ عـلـاقـاتـهـاـ الدـاخـلـيـةـ بـتـطـيـقـ قـوـانـيـنـهـاـ الـمـحـلـيـةـ ،ـ وـلـمـ يـفـرـضـواـ تـطـيـقـ الـقـانـونـ
الـرـوـمـانـيـ الـعـامـ الاـ فـيـ الـاـمـرـ ذاتـ الـارـنـبـاطـ بـالـشـوـؤـنـ الـرـوـمـانـيـةـ الـعـامـةـ »ـ .ـ

وـالـكـتـابـ قـيمـ مـفـيدـ ،ـ لـاـ يـسـتـفـيـ عـنـهـ رـجـلـ يـعـنـيـ بـدـرـاسـةـ الـقـوـانـينـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ
عـارـفـ الـكـديـ .ـ